نقاط مضيئة في حياة الإمبراطورة ثيودورا
(دراسة تاريخية من خلال كتاب بروكوبيوس "التاريخ السرى")

د/ أميرة قاسم الحدينى

مدرس بقسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية

كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

ملخص البحث:

كانت الإمبراطورة ثيودورا من أهم الشخصيات النسائية التي عرفها التاريخ والتي استطاعت أن تصل إلى عرش الإمبراطورية بعد أن كانت فتاة بسيطة، وكان لها . بعد زواجها بجستنيان واعتلائها عرش الإمبراطورية . دورًا كبيرًا على الجانب السياسي وكذلك الاجتماعي، وهو ما قامت به من خلال سن قوانين من شأنها حماية المرأة والطفل، وهي أعمال تحسب لها كنقاط مضيئة في حياتها، واهتم العديد من المؤرخين سواء المعاصرين أو غير المعاصرين بشخصية ثيودورا، ومدى تأثيرها في توجيه سياسة الإمبراطورية، وكان بروكوبيوس من أشهر المؤرخين الذين كتبوا عنها، ومن أهم أعماله كتابه التاريخ السري، وهو العمل الذي سوف أقوم من خلاله بتسليط الضوء على النقاط المضيئة في حياة ثيودورا.

الكلمات الدالة:

الإمبراطورة ثيودورا– كتاب بروكوبيوس– العصر الوسيط– الإمبراطور جستنيان.

مقدمة:

شهد التاريخ في العصر القديم ظهور شخصيات نسائية تحكّمت (سيطرت) على مجرى الأحداث السياسية؛ وذلك من خلال سيطرتها على نظام الحكم. وهناك أمثلة على ذلك نذكر منها الملكة البطلمية كليوباترا التي حكمت مصر، واستطاعت أن توجه سياسة الدولة أثناء فترة حكمها. وقد استمر دور المرأة وتأثيرها على مجرى أحداث التاريخ في العصر الوسيط، وذلك بظهور شخصية تعد من أقوى الشخصيات النسائية التي ظهرت في هذه الفترة (العصر الوسيط) وهي المرأة أو الزوجة أو الإمبراطورة أو القديسة ثيودورا، والتي كانت في مرحلة من مراحل حياتها تمثل مرحلة خاصة لها تأثير في أحداث هذه الفترة خاصة وأن ثيودورا عاشت في وقت شعر فيه الناس بأن أيدي الآلهة هي التي تحرك حياتهم وتتحكم فيها حتى أنهم آمنوا بأن الآلهة يمكنها أن تمنح شخصًا معينًا عنايتها وتساعده. كما كانت ثيودورا[١] تعتبر عاملاً قويًا ومؤثرًا للتغيير في عهد الإمبراطور جستنيان وكان الجميع يعلم بدورها الذي قامت به لمساعدة جستنيان في الاحتفاظ بعرشه حتى الذين لا يحبونها. وعلى هذا فإن كل مرحلة من مراحل حياة ثيودورا كان لها تأثيرها الخاص في أحداث هذه الفترة سواء من الناحية السياسية أو الاجتماعية أو حتى الدينية. كتب

العديد من المؤرخين سواء المعاصرين لهذه الفترة أو غير المعاصرين عن شخصية هذه الإمبراطورة ومدى تأثيرها (دورها) في توجيه سياسة الإمبراطورية المتأخرة (البيزنطية) في القرن ٦م وكان بروكوبيوس من أشهر المؤرخين الذين كتبوا عن ثيودورا، وكان سكرتيرًا ومستشار القائد بليزاريوس والذي كتب عن هذه الفترة كتابه عن الحروب التي حدثت في عهده (بليزاريوس) وعهد ثيودورا كما كتب كتابه المباني والذي تضمن فيه الحديث عن المشروعات الكبرى التي أقامها الإمبراطور جستنيان، كما كتب أيضًا كتابه "التاريخ السري"[٢] والذي سجل فيه حياة جستنيان وثيودورا وأعمالهما ومساوئ حكمهما، وهو العمل الذي لم يتم نشره في حياته. هذا العمل الذي سوف أقوم من خلاله بإظهار النقاط المضيئة التي كانت في حياة الإمبراطورة ثيودورا . على الرغم من أن هذا العمل تناول فيه بروكوبيوس الجوانب السيئة في حياة ثيودورا . والتي أثبتت من خلالها أنها شخصية قوية ودورها القوى الذي لعبته في الناحية السياسية وذلك من خلال إنقاذ عرش زوجها جستنيان أو الناحية الاجتماعية وذلك من خلال القوانين التي سنتها لحماية المرأة والطفل . ويدور موضوع هذا البحث حول عدة محاور:

أولاً: إشارة بروكوبيوس إلى المراحل الأولى من حياة ثيودورا وزواجها من الإمبراطور جستنيان وما تطلبه ذلك من تغيير في قوانين الإمبراطورية.

ثانيًا: إنقاذ ثيودورا لعرش جستنيان (ثورة النصر) وهو دور سياسي.

ثالثًا: تحكم ثيودورا في شئون الإمبراطورية وقوانينها وهو ما نتج عنه قوانين سنتها من أجل حماية حقوق المرأة والطفل.

وسوف أبدأ بالحديث عن المحور الأول وهو:

أولاً: إشارة بروكوبيوس إلى (المراحل الأولى) من حياة ثيودورا من حيث (أصلها- تربيتها- شخصيتها)، حتى وصلت إلى الزواج من الإمبراطور جستنيان:

بدأ بروكوبيوس حديثه عن ثيودورا في عمله "التاريخ السري" بالإشارة إلى أصلها وتربيتها . ربما كان يريد من خلال هذا الوصف الصريح الذي سوف أشير إليه أن يوضح السبب في كل المواقف التي سوف تصدر عن ثيودورا فيما بعد كإمبراطورة. ويبدأ بروكوبيوس حديثه عنها (ثيودورا) بقوله: "كان هناك رجل يدعى أكاكيوس "Acacuis"[٣] في بيزنطة وكان يعمل حارسًا لحيوانات السيرك[٤] منتميًا إلى حزب الخضر . حيث تأثرت ثيودورا في هذه الفترة بالناحية السياسية وذلك بظهور حزبي الزرق والخضر . ويحمل لقب حارس الدببة[٥]، ومات هذا الرجل في الوقت الذي كان فيه الإمبراطور أناستاسيوس جالسًا على عرش الإمبراطورية تاركًا ثلاث بنات وهى "كوميتو وثيودورا وأنستاسيا"[٦]. وكانت كبراهن لم تكمل عامها السابع بعد حتى تزوجت الأم (أم الثلاث فتيات) من رجل آخر يدعى أستيريوس Asterius ليساعدها في إدارة المنزل والعناية بالحيوانات،..."[٧]. وعندما كبُرت الفتيات وضعتهم أمهم على خشبة المسرح فورًا

حيث كان مظهرهم جذابًا جدًا . لم يكونوا كلهم هكذا في وقت واحد . وعلى أية حال، كان يبدو لها أن كل واحدة منهن ناضجة بدرجة كافية لهذه الوظيفة[٨]. ويستكمل بروكوبيوس وصفة لما كان عليه حال الفتيات الثلاث ومن بينهن ثيودورا بعد وفاة والدهن حيث يقول: "وكانت الكبرى كوميتو" قد أصبحت فعلاً واحدة من أشهر العاهرات في ذلك الوقت و"ثيودورا" التي جاءت بعد ذلك كان ترتدي قميصًا صغيرًا ذا أكمام قصيرة وهو ملبس الخادمات، واعتادت أن تساعد أختها بطرق مختلفة متتبعة إياها في كل مكان حاملة فوق أكتافها دائمًا المقعد الذي اعتادت أن تجلس عليه أختها في الاجتماعات العامة"[٩]. ويواصل بروكوبيوس الحديث عن ثيودورا حيث يتحدث عن الأعمال الشاذة التي كانت تقوم بها منذ نعومة أظافرها فيقول: "وفي هذا الوقت كانت ثيودورا لاتزال غير ناضجة بدرجة تسمح لها أن تقوم بممارسة الجنس كامرأة، ولكنها كانت تتصرف كعاهرة شاذة لإرضاء الزبائن من أدنى الأنواع بما فيهم الخدم الذين كانوا يصاحبون أسيادهم إلى المسرح، وكانوا ينتهزون الفرصة لتسلية أنفسهم بهذه الطريقة البذيئة[١٠]، واستمرت ثيودورا هكذا مدة لا بأس بها في بيت للدعارة[١١] مستخدمة جسدها في هذه الأعمال والممارسات الشاذة وغير الطبيعية وبمجرد أن كبرت انضمت إلى النساء على المسرح. وسريعًا ما أصبحت غانية من النوع الذي أسماه أسلافنا "حثالة الجيش"[١٢]؛ وذلك لأنها لم تكن عازفة فلوت أو عازفة قيثارة وحتى لم تكن مدربة للانضمام إلى جوقة الراقصين، بل كانت تبيع جاذبيتها لأى شخص،....."[١٣]. استمر بروكوبيوس بتعداده للمارسات الشاذة والصفات الوضيعة التي كانت تتسم بها ثيودورا في هذه الفترة من حياتها[١٤]. ويمكن أن نستنتج من هذا الوصف الدقيق والمفّصل والمطوّل والقاسي في معظم الوقت مدى ما يكنه بروكوبيوس من شعور بالكراهية تجاه ثيودورا، حيث أنه يقدمها في أبشع تصوير عن الفجور والخلاعة، واستخدام جسدها بكل بشاعة حتى أنه وصفها بأنها نذير شؤم لأي شخص محترم فيقول عنها: "بالنسبة لهؤلاء. ويقصد بهم الأشخاص المحترمين الذين لا يحبون الخلاعة والفجور. الذين كانوا يرونها في الساعات الأولى من النهار يعتبرونها نذير شؤم"[١٥].

"ήν γὰρ τοις ορωσιν ἄλλως τεκαὶ ἀρχομένης ημέρας βλάσφημος οἰωνός".

كما يمتد وصف بروكوبيوس لبشاعة سلوك ثيودورا إلى الحديث عن معاملتها لزميلاتها فيقول: "أما بالنسبة لزميلاتها الممثلات فقد اعتادت أن تثور عليهن في جنون كالعاصفة لأنها كانت تحقد عليهن جدًا"[١٦]. ويستطرد بروكوبيوس عن بدايات ثيودورا فيذكر أنها سافرت إلى الإسكندرية بعد أن ضاقت بها سُبل العيش في بيزنطة، وذلك بحثًا عن ما يمكنّها من الحصول على ضروريات الحياة، ثم قامت برحلة حول الشرق كله[١٧] عادت بعدها إلى بيزنطة، وفي كل مدينة تسافر إليها كانت تمتهن نفس المهنة اللا أخلاقية. وهكذا كان مولد ونشأة ثيودورا مثار حديث عام بين الشوارع وبين الناس من كل الأنواع، وعندما عادت إلى بيزنطة كان ينتظرها

جستنيان (الذي كان في هذا الوقت قد وصل إلى مرتبة عضو مجلس شيوخ) وعاش معها في البداية متخذها عشيقة له ورقّاها إلى رتبة النبلاء، وهو ما مكنها (ثيودورا) من امتلاك نفوذ هائل وثروة كبيرة[١٨]. وهنا يذكر الكاتب والمؤرخ روبرت براونينج (Robert Browning) رأيه الشخصيى في شخصية ثيودورا حيث يصفها قائلاً: "إن الطبيعة منحتها القوة والخبرة أو الذاكرة القوية والموهبة والقدرة على الظهور العام، والثقة بالنفس . وهو ما استطاعت أن تستغله بصورة قوية . بجانب أنها كانت لا تخشى أحد ما جعلها تصل إلى هذا المركز القوي، وتصبح إمبراطورة على عرش الإمبراطورية[١٩]. كان جستنيان يتصور أن أمتع ما في العالم أن ينفق كل أمواله على عاطفته، وعندما ساعدته ثيودورا على فعل ذلك جلب هذا على الناس فقرًا . من وجهة نظر بروكوبيوس في وصفه لما جلبه عشق جستنيان ومعرفته بثيودورا على الإمبراطورية . أكثر بكثير من ذي قبل ليس فقط في العاصمة بل في كل جزء من أجزاء الإمبراطورية[٢٠]. ويذكر بروكوبيوس أنه كان هناك عدة عقبات أمام زواج جستنيان بثيودورا؛ أولها أن الإمبراطورة يوفيميا (Euphemia) زوجة الإمبراطور جستين[٢١] . والتي اتسمت شخصيتها بأنها كانت لا تحب كل ما هو غير صحيح وكريه . على الرغم من افتقارها للثقافة، وجهلها التام بشئون الدولة، وعلى الرغم أيضًا من أنها لم تعارض جستنيان في أي من أعماله إلا أنها عارضته في موقفه من ثيودورا ورغبته في الزواج منها. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد كانت هناك عقبة ثانية وقفت في وجه جستنيان وزواجه بثيودورا وهو أنه كان يعتبر من المستحيل على رجل وصل إلى مرتبة عضو مجلس الشيوخ أن يجعل عاهرة زوجة له؛ وذلك لأن قوانين الإمبراطورية آنذاك كانت تمنع هذا الأمر منذ البداية[٢٢]. ولكن بعد وقت لاحق ماتت الإمبراطورة، وكان الإمبراطور جستين[٢٣] في شيخوخته وعجزه لدرجة أنه أصبح مثارًا للسخرية من رعيته ومعّرضًا للاحتقار الشديد من قبل الجميع بسبب جهله بالأمور التي تحدث في الإمبراطورية من ناحية وتجاهله لأمور أخرى في شئون الإمبراطورية من ناحية أخرى. وعلى الجانب الآخر كان الجميع يخشى جستنيان ويتوددون إليه بكل الجهد لأنه كان دائمًا ما يثير المشاكل ويسبب قلقًا عامًا وفوضى في الإمبراطورية. ولكن جستنيان اختار اللحظة المناسبة لتدبير خطبته من ثيودورا . على الرغم من كل العقبات التي كانت أمامه لمنع حدوث هذا الزواج إلا أن جستنيان أرغم الإمبراطور جستين أن يلغي القانون الذي يمنع زواج أعضاء مجلس الشيوخ من عاهرات ويصدر قانونًا آخر جديد[٢٤] يسمح بذلك؛ ومنذ هذه اللحظة عاش مع ثيودورا كزوجة شرعية له[٢٥]، ليس هذا فحسب بل فتح المجال أمام الآخرين أن يخطبوا عاهرات[٢٦]. وهكذا يظهر بروكوبيوس كيف أصبحت ثيودورا زوجة للإمبراطور جستنيان على الرغم من كل العقبات التي كانت تقف أمام هذا الزواج وشرعيته، وما تطلبه ذلك من تغير لقوانين[٢٧] الإمبراطورية التي كانت تمنع حدوث ذلك وإصدار أخرى بدلاً منها تسمح بذلك[٢٨]. وبعدها اعتلى جستنيان العرش الإمبراطوري بضربة واحدة

شجاعة ملفقًا عذرًا يخفى به تناوله الجرئ للحدث، وأعلن إمبراطورًا للرومان بالمشاركة مع خاله (جستين) الذي أرغمه الخوف على التصويت على هذه الطريقة بأريستقراطية تامة[٢٩]. وبذلك مارس جستنيان وثيودورا سلطاتهم الإمبراطورية قبل عيد الفصح[٣٠] بثلاثة أيام، وبعد أيام قليلة مات جستين بأسباب طبيعية بعد أن حكم تسع سنوات، وأصبح جستنيان وثيودورا أصحاب الملك الوحيدين[٣١]. ويصف بروكوبيوس كيف استطاعت ثيودورا أن تصل إلى عرش الإمبراطورية[٣٢] بزواجها من جستنيان[٣٣] فيقول: "وهكذا حدث أن ثيودورا التي ولدت ونشأت وتعلمت كما وصف سابقًا قد اعتلت العرش الإمبراطوري رغم كل المصاعب"[٣٤]. ولم يكتف بروكوبيوس بتعبيره في الجملة السابقة عن استيائه لوصول ثيودورا إلى العرش، والأسلوب والطريقة التي وصلت بها إلى غرضها؛ ولكنه سجّل أيضًا اندهاشه واستيائه من رد فعل كل من أعضاء مجلس الشيوخ، ورجال الدين، والشعب، والجيش، وعدم اعتراض أي من هؤلاء على اعتلاء مثل هذه الشخصية عرش الإمبراطورية، وذلك بزواجها من جستنيان. حيث يعبر بروكوبيوس عن استيائه بقوله: "ومن المؤسف أن نقول إنه ما من عضو واحد من أعضاء مجلس الشيوخ كان يرى الدولة وهي تُدار بالعار وقد أعطى لنفسه الحق أن يعترض أو يعارض مثل هذه الأعمال، بل إنهم كانوا يجثون جميعًا أمامها (ثيودورا) كما لو كانت إلهة"[٣٥].

"Καίπερ αὐτὴν άπαντες ἰσα θεω προσκυνήσοντες "

ويستكمل حديثه قائلاً: "كما لم يُبد قسيسًا واحدًا امتعاضه عندما يطلقون عليها لقب "السيدة"[٣٦]. ويواصل بروكوبيوس باستياء وصفه لموقف الشعب نفسه من ثيودورا قائلاً: "أما الشعب الذي كان قد شاهد عروضها السابقة في المسرح فقد فكر على الفور بأنه من الأنسب أن يتبعوا (يسلموا) الواقع، ولم يستاء أي جندي من استدعائه لمواجهة الخطر على أرض المعركة لصالح ثيودورا"[٣٧]. هكذا أصبح الجميع خاضعون تحت سيطرة ثيودورا . من وجهة نظر بروكوبيوس . كما لو كان هذا الوضع قدرًا محتومًا عليهم، وعلى هذا فإنه لم يستطع أحد أن يمنعها من التحكم في شئون الدولة. كان هذا عن المحور الأول من هذه الدراسة والتي تناولت فيه حديث بروكوبيوس عن حياة ثيودورا الأولى حتى وصلت إلى عرش الإمبراطورية بزواجها من جستنيان وسوف انتقل إلى المحور الثاني والذي يشير فيه بروكوبيوس عن الدور القوى الذي قامت به ثيودورا في إنقاذ عرش الإمبراطور جستنيان أثناء ثورة النصر وهو دورًا سياسيًا قويًا.

المحور الثاني: الدور الذي قامت به ثيودورا لإنقاذ عرش جستنيان (ثورة النصر):

كان لثيودورا دورًا كبيرً وقويًا[٣٨] في كل التغييرات التي حدثت في عهد الإمبراطور جستنيان، وكان الجميع يعلم بهذا الدور، حتى الذين لا يحبون شخصيتها[٣٩]، ومنهم بروكوبيوس والذي تحدث في هذه النقطة عن ما فعلته ثيودورا وجستنيان في الإمبراطورية قائلاً: "سوف أقدم صورة لشخصية هذه المرأة وما فعلته هي وزوجها سويًا لأنه لم يحدث أن فعل أي منهما شيئًا منفصلاً

عن الآخر[٤٠]، وحتى نهاية حكمهما المشترك، ولمدة طويلة كان الاعتقاد أنهما كانا مختلفين تمامًا في أفكارهما واهتماماتهما ولكن عُرف فيما بعد أن هذا الاعتقاد الخاطئ قد كوناه عامدين للتأكد من ان الشعب سوف لا ينحي مشاكله جانبًا ويثور ضدهما[٤١]. وكانت هذه هي الخطة التي اتبعها ثيودورا وجستنيان للسيطرة على الشعب، وقد ظهر ذلك في كل الأمور حتى فيما يتعلق بالخلافات الدينية[٤٢]. كانت هذه أول خطوة في تنفيذ خطتهما في تقسيم الشعب، ويمكن أن نستنتج من ذلك الطريقة التي اتبعتها ثيودورا في التحكم في توجيه سياسة الإمبراطورية. ثم كانت الخطوة الثانية والتي قاما فيها بالإبقاء على الأحزاب في نزاع[٤٣]، وذلك بأن تظاهرت ثيودورا من ناحية بانها تدعم بكل قوتها حزب الزرق[٤٤]، وأنها تمدهم بكل السلطة المطلقة ضد الحزب المضاد لهم، فقد منتحتهم التصريح بطريقة غير قانونية (شرعية) لارتكاب جرائمهم وأعمالهم الثورية والعنيفة . وهذا يدل على خرق ثيودورا لقوانين الإمبراطورية القائمة آنذاك، وذلك لكي تصل إلى غايتها في تقسيم الشعب . كما كان جستنيان يتظاهر هو الآخر بأنه على العكس من زوجته وموقفها السياسى في تدعيمها لحزب الزرق وذلك لإحداث انقسام بين الأحزاب السياسية. وبهذه الطريقة سلب كل منهما معظم ثروات الخصمين المتنافسين[٤٥]. كل ذلك بتدبير من ثيودورا لضمان السيطرة على الشعب بكل أحزابه وطوائفه، وهذا إن دلّ على شئ فإنما يدل على أن شخصية ثيودورا ليست بالشخصية السهلة في التعامل معها، فقد رأى بروكوبيوس فيها أنها كان لديها عقل وإرادة ثابتة[٤٦]. فعلى الرغم من النقد الذي قدمه بروكوبيوس لشخصية ثيودورا من خلال كتابه التاريخ السري إلا أنه كان يرى فيها الشخصية القوية الذكية الطموحة ذات الرأي الثابت والقوى، كما قال عنها أيضًا ناقدًا لها أنها كانت تعتمد على رأيها فقط ولا تستشير أحد"[٤٧]. كما استمر بروكوبيوس في توجيه النقد لبعض الجوانب في شخصية ثيودورا قائلاً أنه "لم يستطع أحد أن يتدخل في أمورها، أو أن ينقذ الضحية من أيديها ومن غضبها، حتى أنه لم ير أحدًا أبدًا ثيودورا تتسامح مع شخص أهانها حتى إذا مات هذا الشخص فقد كانت تنتقم من ابنه..." [٤٨]. هنا يظهر بوضوح رأي بروكوبيوس في شخصية ثيودورا فهو كان يرى فيها بعض الجوانب المضيئة وهي الشخصية القوية والذكية والطموحة وذات الرأي الثابت والإصرار على مواقفها ورأيها حتى وإن كان يجانبها . في كثير من الأحيان . الصواب. ويستكمل بروكوبيوس حديثه عن الخطة التي استطاعت ثيودورا من خلالها السيطرة على الإمبراطورية فيذكر أن أحوال الإمبراطورية بعد اعتلاء جستنيان العرش . والتي كان لثيودورا دورًا بارزًا فيما وصلت إليه الإمبراطورية في عهد جستنيان . فيقول: "عمت الفوضى في جميع أرجاء الإمبراطورية وأبيحت الأمور التي يمنعها القانون واختفت التقاليد التي كانت سائدة في الإمبراطورية...." [٤٩]. وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على عدم اهتمام كل من ثيودورا وجستنيان بالقوانين التي كانت تحكم الإمبراطورية واستخدامها للوصول بها إلى مصالحهم

الشخصية دون الاهتمام بتحقيق العدالة وخاصة من جانب ثيودورا والتي يصفها بروكوبيوس "بأنها كانت في منتهى القسوة والصعوبة"(٥٠).

"θεοδώρας δὲ τω χαλεπω καὶ λίαν δυσκόλω "

فهي كانت دائمًا تتهم كذبًا أي شخص يرفض العمل لصالحها والانصياع لأوامرها"(٥١).

وهكذا . كما يشير بروكوبيوس . كانت الطريقة التي تقوم ثيودورا من خلالها بتوجيه سياسة الإمبراطورية وإدارة شئونها فيها التحكم في الإمبراطور جستنيان نفسه والسيطرة عليه. ولم تكتف ثيودورا بما فعلته في الإمبراطورية من أجل الوصول إلى أغراضها بل سعت إلى تنفيذ الخطوة الثالثة من خطتها لاستكمال السيطرة على الإمبراطورية ورجال الدولة حيث اتفقت مع جستنيان على نهب أموال أعضاء مجلس السيناتو وأثرياء بيزنطة(٥٢). وفي هذا الصدد يقدم بروكوبيوس أمثلة فعلى سبيل المثال يذكر زينو (Zeno)(٥٣) حفيد الإمبراطور أنثيميوس إمبراطور الغرب، والذي تم إرساله كحاكم على مصر، حيث حمل كل ثروته على ظهر سفينة واستعد للإبحار، بالإضافة إلى كمية كبيرة من الفضة والأواني الذهبية والأحجار الكريمة وغيرها من الأشياء الأخرى. وهنا قام كل من ثيودورا وجستنيان بدفع رشوة لبعض الرجال الموثوق بولائهم ليقوموا بنقل هذه الأشياء الثمينة وإشعال النيران في السفينة، وأشاعوا أن النيران شبت تلقائيًا في السفينة وأن الحمولة قد فقدت بالكامل(٥٤). وبعد هذه الحادثة توفى زينو واستولى ثيودورا وجستنيان على أملاكه كورثة شرعيين له بموجب وصية بهذا المضمون(٥٥). وهناك العديد من الأمثلة التي قدمها بروكوبيوس والتي يوضح من خلالها السياسة التي اتبعها ثيودورا وجستنيان في الاستيلاء على أموال كبار رجال الدولة في بيزنطة(٥٦). من كل ما سبق يقدم بروكوبيوس في النهاية رأيه بصورة مباشرة في شخصية ثيودورا . والتي من وجهة نظره كانت هي الدافع وراء ما كان يفعله جستنيان . ومعها جستنيان والذي تأثر كثيرًا بشخصيتها وتم توجيهه في كثير من الامور بناءًا على رغباتها حيث يقول: "ونظرًا لكل هذا فإن مثلي مثل بقية زملائي من المعاصرين لم نشعر مرة واحدة أن هذين الاثنين كانا من البشر بل كانا من الشياطين المتعطشين(٥٧) للدماء والذين يسميهم الشعراء "لعنه الله"(٥٨). ولكن على الرغم من تأثير ثيودورا الواضح على شخصية الإمبراطور جستنيان وتحكمها في شئون الإمبراطورية إلا أنها كانت لها في بعض الأحيان مواقف إيجابية . وهي تمثل نقطة مضيئة في حياتها . تظهر من خلالها ثيودورا الزوجة المخلصة، فقد كانت دائمًا ما تنصح جستنيان في كل مجال من مجالات الحكم وكانت تمده بالثبات الذي كان ينقصه . وهو ما كان يراه بروكوبيوس في شخصيتها . حيث وصف بروكوبيوس جستنيان أنه كان متقلب، بينما كانت ثيودورا ثابتة لا تلين، لقد كان يدين لها بالكثير . خصوصًا في أيام تمرد أحزاب النيقا(٥٩) المروعة، وهو ما عُرف بثورة النصر(٦٠) وذلك الموقف الذي لعبت فيه ثيودورا دورًا سياسيًا كبيرًا في توجيه مجرى الأحداث، وهو ما سجلّه لها التاريخ كموقف إيجابي

استطاعت ثيودورا من خلاله إنقاذ عرش جستنيان وما يمكن أن نسميه نقطة مضيئة في حياتها. ذلك الموقف الذي تعرضت له الإمبراطورية في بداية عام ٥٣٢م[٦١]، عندما قام حزب الزرق وحزب الخضر وبعض المهاجرون من العاصمة واتخذ الثوار شعارًا لهم وهو كلمه (Nike) (النصر)[٦٢]. وبدأوا ثورة كبرى أحرقوا فيها الكثير من المباني العامة واكتسحوا المدينة مطالبين بعزل يوحنا الكبادوكي وزير مالية جستنيان آنذاك والذي كان سببًا في فرض الضرائب الباهظة والتي أثارت غضب المواطنين[٦٣]. وهنا بدأ جستنيان يستعد للهرب . وذلك وفقًا لما نصحه به مستشاريه[٦٤] . لولا تدخل ثيودورا ونصيحتها له بالبقاء وعدم الهروب كما بثت روح الثقة في حرس الإمبراطور للتصدي للثوار وكان لها خطابًا شهيرًا أمام المجلس الاستشاري للإمبراطور[٦٥]، وقالت[٦٦]: "ما من إنسان يأتي إلى هذه الدنيا إلا ومصيره الموت في النهاية، ومن يمارس السلطة لا يطيق الحياة في المنفى، فإذا أردت أن تنجو بنفسك أيها الإمبراطور فليس ثمة ما يمنعك من ذلك، وهاك البحر والسفن والأموال. تريث قليلاً، وسل نفسك، ألا تندم على فرارك، ووصولك إلى ملاذ آمن فتود أن لو كنت آثرت الموت على النجاة بالهزيمة، أما أنا فباقية هنا والحلة الملكية الأرجوانية هي عندى أجمل الأكفان؟"[٦٧]. وقد رأى بروكوبيوس في هذا الحديث الكثير من الشجاعة وهو ما لم يكن من سمات نساء الطبقات الراقية في هذا الوقت [٦٨]. وهنا نجد أن موقف ثيودورا في هذه الظروف أثار الكثير من التعليقات من الكتاب والمؤرخين المحدثين أيضًا، وهنا يذكر أحد الكتاب المعاصرين وهو (Bury) تعليقًا على خطأ ثيودورا في هذا الموقف بأن من خلال هذه الكلمات البسيطة والمؤثرة نجد أن هذا الحديث لثيودورا كان له من قوة التأثير على جستنيان وإنقاذ عرشه في هذا الموقف الصعب، وهو ما ترتب عليه تحرك القوات بقيادة بليزاريوس للقضاء على هذه الثورة[٦٩]، كما يذكر الكاتب إدوارد جيبون وبروكوبيوس نفسه رأيهما في شخصية ثيودورا في هذا الموقف فهي شخصية جريئة ومؤثرة وكانت مستعدة لأن تجازف بأي شيء من أجل الحفاظ على الإمبراطورية[٧٠]. من كل ما سبق يظهر موقف ثيودورا الواضح والذي لعبت فيه دور الزوجة المخلصة التي تدافع عن زوجها، بكل ثبات وقوة وهو ما يمثل موقف إيجابي ونقطة مضيئة أخرى في حياتها. وهو ما دار حوله المحور الثاني من هذا البحث وسوف أنتقل إلى المحور الثالث والأخير وهو:

المحور الثالث: سيطرة ثيودورا على قوانين الدولة لصالحها وسن قوانين لحماية حقوق المرأة والطفل في المجتمع:

وفي هذه النقطة يوضح بروكوبيوس قوة الشخصية التي تتمتع بها ثيودورا والتي لم تستطع من خلالها السيطرة على الإمبراطور جستنيان فحسب بل قامت بالسيطرة على شئون الإمبراطورية كلها والقائمين عليها من رجال في الحكومة وفي القانون وغيره، حيث ذكر بروكوبيوس عن قوة شخصية (ثيودورا) بأنه "لم يستطع أي شخص الاقتراب من الإمبراطورة حتى لو كان من كبار

الموظفين إلا إذا أنفق الكثير من الوقت والجهد حتى يصل إليها[٧١]. ويستكمل بروكوبيوس حديثه فيقول أنهم . رجال الدولة . كانوا ينتظرونها في حجرة صغيرة مقابلة لحجرتها لأوقات طويلة، ولم يستطع أحدهم أن يتغيب عن مقابلتها ولا أن يرفع رأسه حتى ليأخذ دورًا قبل غيره، ولم يستطع أحد أن يقول أو يفعل أي شيئ حتى تسمح له بذلك[٧٢]. وبهذه الشخصية كانت ثيودورا تمتلك القدرة والحق في تنظيم أي شيء في الدولة بحكمها هي[٧٣]، فقد كانت تتحكم في اختيار من يضعوا أيديهم على كل من الموظفين وكبار الكهنة حيث كانت تحقق وتراقب بشده وتعاقب كل مَنْ لم يحترم أوامرها وتعليماتها[٧٤]، ويضيف بروكوبيوس إلى ذلك بأنه حتى إذا أسند الإمبراطور أي مهمة لشخص بدون رضاها (رغبتها) فإن هذا الشخص سوف يتعرض لعقابها الشديد[٧٥]. فقد كانت تعاقب أي شخص . حتى إذا كان من البيت الحاكم . يهنيها بتحويل أملاكه كلها للمال العام وتنزل به أشد العقاب[٧٦]. وعلى هذا فإن من وجهة نظر بروكوبيوس . كل ما تعرضت له الدولة الرومانية من مشكلات كان بسبب حكم جستنيان وشخصيته التي تم السيطرة عليها من ثيودورا[٧٧]. ويضيف بروكوبيوس على ما سبق في حديثه عن شخصية ثيودورا بأنها لم تكتف بالتحكم في رجال الدولة، وتقوم بتنظيم شئون الدولة فحسب بل إنها أيضًا كانت تتحكم (تسيطر) على القوانين[٧٨] التي في الدولة لصالح أغراضها، وذلك عن طريق محكمة تم تشكيلها بقضاة من طرف ثيودورا وهذه المحكمة تقوم بنقض القوانين القائمة في الدولة وكان حكم هؤلاء القضاة على هذه القوانين لصالح أغراضها (ثيودورا)[٧٩]. وبذلك فإن ثيودورا . كما يوضح بروكوبيوس . عندما تريد أن تفعل أي شيء فإنه لا يوجد مانع قانوني أو حتى أي قوة يمكن أن تمنعها حتى لو توسلت لها المدينة بأكملها فإن لا شيء يستطيع أن يقف أمامها[٨٠]. ويستطرد بروكوبيوس في حديثه عن سيطرة ثيودورا على القوانين في الدولة الرومانية بأنها قد ابتدعت طقوسًا (قواعد) جديدة للطريقة التي يجب أن يؤدى بها أعضاء السيناتوس التحية عند دخولهم على الإمبراطور وزوجته . على الرغم من أن ذلك الطقس ليس من شأنها ولا يحق لها التدخل فيه . إلا أن ثيودورا اشترطت . وهذا بمثابة قانون تم سنّه من أجلها . أن كل مَنْ يدخل من أعضاء السيناتو في حضرة الإمبراطور وزوجته لابد أن ينبطح على الأرض . وكان هذا ينطبق على السفراء من الفرس والبرابرة . وهو تقليد (قانون) لم يحدث من قبل في تاريخ الإمبراطورية[٨١]. وهو ما يمكن أن نستنتج منه أن ثيودورا كانت تتحكم في سن القوانين في الدولة لما يناسب أغراضها وعلى الرغم من ما ذكره بروكوبيوس عن تحكم ثيودورا في قوانين الدولة وسن قوانين أخرى لصالحها ولخدمة أغراضها الشخصية إلا أنها قامت كذلك بسن بعض القوانين التي تحمي بها المرأة والطفل في المجتمع والتي تمكن المرأة من الحصول على حقوقها . فقد كانت ثيودورا تؤمن بحقوق المرأة[٨٢] . كما كان لثيودورا دورًا كبيرًا ومؤثرًا في مجموعة القوانين التي أصدرها جستنيان والتي من شأنها تحسين الأوضاع والحقوق القانونية للمرأة[٨٣] وهو ما

يمكن أن يمثل نقطة أخرى مضيئة في حياة ثيودورا؛ فقد حاولت ثيودورا الحد من جرائم المجتمع والتي كانت منتشرة في هذه الفترة حيث كان المجتمع في بيزنطة يعاني من الكثير من المشاكل الاجتماعية في ظل عدم احترام القوانين وتطبيقها التطبيق الصحيح من ناحية وتغيير البعض الآخر لصالح الإمبراطورة وخدمة أغراضها الشخصية من ناحية أخرى. وعلى الرغم من ذلك نجد أنه يُحسب لها أنها حاولت الحد من جرائم المجتمع وذلك بتدبير عقوبات لمرتكبيها، كما أنها قامت بسن بعض القوانين(٨٤) التي حاولت من خلالها حماية المرأة من شرور المجتمع، وخاصة العاهرات اللاتي يشوهن صورة المجتمع في بيزنطة بما يقمن به من أعمال منافية للآداب والسلوك الاجتماعي الصحيح، فقد عملت على إعادة تأهيلهن ليصبحن نساء صالحات في المجتمع وضمان عدم عودتهم لممارسة تلك الأعمال (الجرائم) اللاأخلاقية في حق المجتمع مرة أخرى، وعملت على سن قوانين تحمي تلك النساء(٨٥) أيضًا وأطفالهن من المجتمع وذلك لما كانت تعانيه تلك النساء من نظرة سيئة لهن من المجتمع. وفي هذا الشأن اهتمت ثيودورا بتدبير عقوبات لمرتكبي الجرائم في حق المجتمع؛ فعلى سبيل المثال العاهرات حيث كانت خطة ثيودورا لتنظيف ساحة بيزنطة من تلك الممارسات اللاأخلاقية أنها أمرت بجمع الخمسمائة عاهرة اللاتي كن يمارسن هذه التجارة في الساحة العامة (السوق) وأرسلتهن إلى إصلاحية أو دير للتوبة، كما أطلق عليه " τω καλ ουμένω μετανοια "، وهو يقع على الجانب الآخر من البوغاز .كما منحتهم بعض الملابس الجديدة والهدايا(٨٦) . ففي هذا المكان الجديد سوف تضطر تلك النساء . كما اعتقدت ثيودورا . إلى اتخاذ أسلوب جديد في الحياة إلا أن البعض منهن هربوا من هذا التحوّل غير المرغوب فيه(٨٧). وبجانب ذلك عملت ثيودورا جاهدة على سن قانون لحماية تلك العاهرات وضمان عدم تعرضهن للأذى على يد أزواجهن . إذا كانت هناك متزوجات بينهن . وفي هذا الشأن يذكر بروكوبيوس أن المرأة التي تمارس مثل هذه الممارسات اللا أخلاقية فإن شخصيتها تصبح فاسدة لأن تلك السيدات ترتكب الخطيئة في حق أزواجهن بحرية تامة وذلك لأنهن كن تطمئنن بأنهن عندما ترتكبن تلك الأعمال فإنهن لن تتعرضن للأذى أو الخطر(٨٨). فمن كانت من هؤلاء تمارس فعلاً لا أخلاقيًا وهي متزوجة سرعان ما تذهب للإمبراطورة وتعكس الوضع وذلك بتوجيه اللوم أو الذنب ضد زوجها، وعلى هذا يتم سحب الزوج أمام المحكمة على الرغم من عدم وجود أي اتهامات ضدهم(٨٩). ولم تكتف ثيودورا بسحب هؤلاء الأزواج أمام المحكمة فحسب بل كذلك وقعت عليهم العقوبات. وهنا يذكر بروكوبيوس بأنه كان هؤلاء الأزواج يعاقبون بدفع ضعف مبلغ مهر زوجاتهم على الرغم من عدم إثبات أي اتهام ضدهم وغالبًا ما كانوا يذهبون للسجن(٩٠). ولم تهتم ثيودورا بالعاهرات فقط بل كذلك اهتمت بالمرأة التي توفى زوجها (الأرملة)(٩١) وهنا يذكر بروكوبيوس مثالاً على ذلك لفتاتين من بيزنطة وهما اختين ينتميان ليس فقط إلى نسل القناصل ولكن يمتد نسبهم إلى السيناتو، وقد كانت هاتين الفتاتين

متزوجتين وتوفيت أزواجهم وأصبحتا أرملتين، وهنا قامت ثيودورا على الفور باختيار رجلين لم يكونا على نفس المستوى الاجتماعي للسيدتين وقامت بالتوفيق بينهما وبين السيدتين . على عكس رغبة السيدتين . والتي اتهمتهما بأنهما تعيشان حياة غير عفيفة(٩٢).

" ἐπικαλουσα μὴ σωφρόνως βἰουν "

. فقد كانت ثيودورا ترغب في توفير حياة كريمة لهاتين الفتاتين . وهو ما يمكن أن تستنتج منه أن ثيودورا كانت تخشى من النساء الأرامل بعد وفاة أزواجهم حتى لا يمارسن الأعمال اللاأخلاقية ولذلك كانت تقوم (ثيودورا) باختيار أزواج لهن، وهو ما ظهر من خلال هذا المثال. وهو ما يوضحه بروكوبيوس بإشارته أن ما فعلته ثيودورا بزواج هاتين الأرملتين فإنه بذلك بالنسبة لها (ثيودورا) لم يبق هناك مكان . في بيزنطة . غير نقى أو طاهر(٩٣). على الرغم من ما ظهر في هذا المثال من تعسف وسيطرة من ثيودورا وذلك من خلال أنها اختارت ونفذت رغبتها في زواج هاتين الأرملتين الأختين من زوجين لم يكونا من نفس مستواهم الاجتماعي إلا أنه يحسب لها أنها كانت تحاول أن تحميهما من نظرة المجتمع لهما على أنهما أرملتين، وخوفًا منهما عليهما من ممارسة أعمال لا أخلاقية فهي كانت تحاول وتعمل جاهدة لتحسين وحماية صورة المرأة الأرملة والمرأة عمومًا في المجتمع. وهو ما يُحسب لها كنقطة إيجابية مضيئة في حياتها على الرغم من سعيها لتحقيق ذلك بشكل فيه من السيطرة والتحكم ما يوضح شخصيتها (ثيودورا) كشخصية حاكمة ومتسلطة وذلك من خلال عدم الاهتمام بالقوانين أو رجال الدولة أو غير ذلك من أمور أخرى قد تقف عقبة في طريق تنفيذ رغباتها فقد كان كل ما يهمها هو حماية النساء ومساعدتهن في الابتعاد عن الخطيئة(٩٤).

ولم تكتف ثيودورا بحماية العاهرات والنساء الأرامل فحسب بل ما قدمته ثيودورا من أجل خدمة النساء كثير فيقول بروكوبيوس في هذا الصدد أن ثيودورا قامت "بتعديل (تنظيم) كل الزيجات بالسلطة التي يمكن وصفها بسلطة الجدة"(٩٥).

" τοὺς γάμους ἀπαντας τηθεία ἐξουσία τινὶ δίωκειτο "

وهو ما انعكس بالسلب . من وجهة نظر بروكوبيوس . حيث يقول إن لأول مرة نجد أن الرجال والنساء أقلعوا عن التطلع إلى الزواج لأن الرجال اكتشفوا أنهم يكون لديهم زوجة لا ليسعدوا بها، ولكن لأن هذه هي إرادة ثيودورا(٩٦). مما سبق نستنتج أن بروكوبيوس أراد أن يوضح أن ثيودورا لم تكتف فقط بتعديل قوانين الزواج (العرفي) بل أنها كانت أيضًا تقوم بالتوفيق بين الأزواج حسب إرادتها الشخصية وهذا . من وجهة نظر بروكوبيوس . ما جعل الرجال يُحجموا عن الزواج وذلك رفضًا منهم لتدخل ثيودورا في اختياراتهم، أي أن ثيودورا كانت تتحكم في قوانين الزواج وتنظيم قواعدها، وهو ما يمثل تسلط من ثيودورا . من وجهة نظر بروكوبيوس . ولكن ربما يكون هناك تفسير لذلك من ناحية (زاوية) أخرى وهي أن ثيودورا كانت تحاول جاهدة أن تقضي على

الفساد الأخلاقي الذي كان منتشرًا في المجتمع في بيزنطة في ذلك الوقت بدرجة كبيرة وهو ما نتج عنه تفشي الكثير من المشكلات الاجتماعية والأخلاقية، وانعكس بدوره على نواحي أخرى في الدولة ولهذا حاولت جاهدة على تخليص الدولة من كل هذه السلوكيات اللاأخلاقية حتى وإن كان ذلك بتغيير وإلغاء قوانين وسن قوانين أخرى . على حسب رغبتها الشخصية[٩٧] . وممارسة ذلك بنوع من الشدة والتسلط لضمان تحقيق رغبتها الشخصية دون الوقوف على قانون أو وضع اعتبار لرجال الدولة. إنما هي كانت تحاول أن تحقق ما تراه في صالح المرأة . من وجهة نظرها . وهو ما سوف ينعكس بدوره على المجتمع كله فإذا صلُحت المرأة صلُح حال المجتمع كله بطبيعة الحال؛ فالمرأة لم يتوقف دورها على أنها مجرد مواطنة بل لها دور آخر فهي أم وهو ما كانت تنظر إليه ثيودورا والتي حاولت حماية حقوق الطفل كما عملت على حماية حقوق المرأة. وهنا يذكر بروكوبيوس رأيه في ثيودورا كأم فيقول أنها "مهما كان وصفها كزوجة فهي لم تكن أمًا لائقة على الإطلاق فهي كانت تحمل بأطفال من رجال قبل زواجها بالإمبراطور جستنيان ولكنها كانت تمارس الإجهاض بصفة مستمرة، إلا أنها فشلت ذات مرة في عمل حساباتها في الوقت المناسب . في التخلص من الطفل (الحمل) . فولدت ابنًا (اسمه يوحنا) (Ἰωάννης) من أحد عشاقها الذي اعترف بالطفل ابنًا له، ولأنه كان يعرف جيدًا شراسة وتهاون هذه الأم الشابة (ثيودورا) فقد حمله إلى حيث الأمان في البلاد العربية[٩٨]. وبعد وفاة الأب غامر الصبي في الرجوع إلى بيزنطة وعندما علمت هي بذلك ورأته فإنه لم يره أحد بعدها على الاطلاق . مما يعني أنها ربما تكون تخلصت منه .. على الرغم مما ذكره بروكوبيوس عن ثيودورا ووصفه لها بأنها لم تكن أمًا صالحة لكنها حاولت حماية أبناء العاهرات من المساوئ التي يمكن أن يتعرضوا لها بسبب أنهم أبناء عاهرات، حيث كان القوّاديين يشترونهم ويتحكمون بهم، ولكي لا يحدث ذلك فقد تم إصدار قانون . وهي سابقة في تاريخ القانون الروماني . في عهد ثيودورا عام ٥٢٩م ينص على تحرير أبناء العاهرات من القواديين الذين اشتروهم[٩٩]، حيث كانت ثيودورا تعامل ابن العاهرة على أنه ابن (من نسل) المجتمع[١٠٠]. ربما يمكن أن نستنتج من ذلك أنه كان محاولة منها لإصلاح ما فشلت هي في تحقيقه مع أبنائها؛ وهو ما يمكن أن يكون محاولة إيجابية تحسب لها كنقطة مضيئة أخرى في سجل أعمالها. من كل ما سبق يظهر الدور الإصلاحي الاجتماعي الذي قامت به ثيودورا على نحو ضمن لها مكانة بارزة في ذلك العصر وأكد أهمية دورها في الإمبراطورية جنبًا إلى جنب مع جستنيان.

الخاتمة:

مما سبق يتضح ملامح شخصية ثيودورا تلك الفتاة الصغيرة البسيطة التي بدأت حياتها في السيرك ثم استطاعت بطموحها الزائد أن تصل إلى عرش الإمبراطورية عن طريق التحكم والسيطرة على شخصية الإمبراطور جستنيان[١٠١] وتحقيق أغراضها ومصالحها الشخصية دون الاهتمام بالقوانين أو رجال الدولة؛ وربما لم يكن السبب في هذه السيطرة التي اتسمت بها ثيودورا إلى قوة شخصيتها فحسب، بل كان هناك سببًا آخر . من وجهة نظر بروكوبيوس . استطاعت ثيودورا من خلاله السيطرة على جستنيان والتحكم فيه، حيث يذكر بروكوبيوس في هذا الشأن أن "ثيودورا كانت منذ طفولتها تصاحب السحرة والعرّافين وتهتم بهذه الأمور (السحر)، وكانت تلك الأمور السحرية هي التي توّجه حياتها، فهي كانت تقوى إيمانها بهذه الأمور وتضع ثقتها فيها طوال حياتها"[١٠٢]. ويستطرد بروكوبيوس في هذه النقطة فيقول: "إنه يقال إن الطريقة التي استعملتها ثيودورا لتجعل جستنيان سهل الانقياد والسيطرة عليه إنما هي ليست بمحايلته ولكن كانت تستعمل معه طريقة الإجبار بالأرواح الشريرة[١٠٣].

" ὸσον τη ἐκ των δαιμονίων ἀνάγκη "

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يذكر بروكوبيوس أن جستنيان نفسه كان سهل الانقياد للسحرة، وبذلك كان من السهل على ثيودورا السيطرة عليه بهذه الطريقة[١٠٤]. وكذلك كانت ثيودورا تحب الساحر بيتر " τὸν πέτρον " الذي كان خبيرًا بهذه الأمور السحرية[١٠٥]. هكذا يوضح بروكوبيوس أن ثيودورا لم تعتمد فقط على شخصيتها في السيطرة على الإمبراطور والتحكم في شئون الإمبراطورية وقوانينها من خلاله بل كانت هناك وسيلة أخرى وهي أكثر فاعلية . من وجهة نظر بروكوبيوس . هي التي جعلت لثيودورا تلك السيطرة على جستنيان وهو استعمال السحر، وهو ما ظل تأثيره مستمرًا عليه (جستنيان) طوال فترة حياتها (ثيودورا). واستمر هذا التأثير على شخصية الإمبراطور حتى أنه بعد وفاتها[١٠٦] لم يعد يهتم بشئون الإمبراطوريه ولم يعطى عناية لأمورها، فقد كانت ثيودورا هي المسيطرة والموجهة له ولسياسات الإمبراطورية[١٠٧]. حتى أنه لم يتزوج مرة ثانية ربما لأنه لم يجد أخرى مناسبة لأن تأخذ مكانة ثيودورا[١٠٨]. وفي النهاية على الرغم من رأي بروكوبيوس الصريح والواضح في شخصية ثيودورا . وإن كان فيه الكثير من الهجوم على شخصيتها . والذي ورد عنده في عمله التاريخ السري والذي تناول فيه بالتفصيل حياة ثيودورا منذ أن كانت طفلة، ثم شابة، وإشاراته الواضحة عن ممارساتها اللا أخلاقية ثم وصولاً إلى زواجها بجستنيان والذي خالفت بهذا الزواج القوانين والأعراف التي كانت سائدة في الإمبراطورية آنذاك واستكمالاً قام بروكوبيوس بإظهار ثيودورا الإمبراطورة والزوجة المسيطرة والمتحكمة في كافة شئون الإمبراطورية والتي دائماً كانت تسعى لتحقيق أغراضها الشخصية وطموحاتها دون الوقوف على قانون أو احترام رجال الدولة أو القانون أو حتى الكهنة. إلا أنه

من بين تلك السطور يكتب بروكوبيوس عن بعض الأعمال التي قامت بها ثيودورا والتي لم يكن . من وجهة نظره . يرى فيها سوى سيطرة ثيودورا وتحكمها في المجتمع البيزنطي. ويذكر بعض الأعمال التي يمكن أن تحسب لثيودورا كأعمال إيجابية ونقاط مضيئة في حياتها، فهي عند زواجها بجستنيان يذكر بروكوبيوس أنها أنقذت عرش الإمبراطور عند قيام ثورة الأحزاب والتي عُرفت بثورة النصر(١٠٩) بعد أن أوشك العرش على الانهيار وهمّ الإمبراطور بالهرب إلا أنها وقفت ثابتة وأنقذت العرش والإمبراطور واستطاعت أن تقضي على الثورة وهو دور سياسي إيجابي يُحسب لها كنقطة إيجابية، فهي وقفت بجانب الإمبراطور كزوجة(١١٠) مخلصة تحمي عرش زوجها من الانهيار(١١١). ثم على الجانب الاجتماعي فقد أشار بروكوبيوس إلى ما قامت به ثيودورا من سن قوانين من شأنها حماية المرأة العاهرة أو الأرملة أو الأطفال وإن كان في هذه القوانين ما يخالف القوانين العامة للإمبراطورية إلا أنها يمكن أن تُحسب لها هذه الأعمال كأعمال إيجابية فهي ربما أرادت بسن تلك القوانين التي تحمى العاهرات . اللاتي يمارسن هذه الأعمال بحثًا عن الطعام(١١٢) . وتمنعهن من العودة لممارسة تلك الأعمال اللا أخلاقية أن تحمي المجتمع البيزنطي كله مما كان يشوبه من ممارسات وأعمال مشينة من ناحية ومن ناحية أخرى أرادت أن تحمي المرأة من أن تقوم بمثل هذه الأعمال وهو ما يشوّه صورتها وصورة المجتمع كله ويؤثر على دورها كأم فيما بعد في المجتمع فمثل أولئك النساء لا تصلح لأن تكون أمهات المستقبل، ولذلك حاولت حمايتهن وحماية أطفالهن كذلك بوضع قانون لحماية أطفال العاهرات من القوّاديين الذين يشترونهم ويمكن أن يكون هناك سبب آخر خفي وهو أنها (ثيودورا) ربما تكون أرادت أن تكفر عن حياتها السابقة، وما ارتكبته من أخطاء في حق المجتمع وذلك عندما كانت تمارس الأعمال اللا أخلاقية هي وأختيها، وهو ما انعكس بدوره على عدم قيامها بدورها كأم وتربية طفلها الذي أنجبته قبل الزواج بجستنيان. أي أن تلك القوانين التي سنتها ثيودورا والتي حاولت بها حماية المرأة والطفل تحسب لها كنقطة إيجابية في حياتها. وفي النهاية فإننا يمكن أن نخلص مما سبق أن شخصية ثيودورا قد جمعت من الفضائل التي تحملها تعاليم الدين المسيحي، وهي أنها كانت كزوجة مخلصة لزوجها . كذلك كانت تُحسن للفقراء والمحتاجين، وهو ما يجعل من تلك الأعمال نقاط مضيئة في حياتها . فهي تستحق أن توضع في مصاف الأبطال.

حواشي البحث:

(١) راجع: Nicole, D., Biographical Dictionary of the Empire, London, ١٩٩١, p. ١٢٠; James Allan Evans, Procopius, New York, ١٩٧٢, p. ١٢٨.

(٢) كان كتاب بروكوبيوس التاريخ السري يسخر فيه من الإمبراطور جستنيان وزوجته ثيودورا وحتى من بليزاريوس قائده وزوجته. راجع:

Warren Tread gold, The Early Byzantine Historians, Palgrave Macmillan Published, ٢٠١٠, p. ٢٧٧.

(٣)James Allan Evans, The Empress Theodora: Partner of Justinian, University of Texas Press, ٢٠٠٢, p. ١٣.

(٤) ولدت ثيودورا عام ٤٩٥م وكانت هي الطفلة الوسطى التي تصغر أختها كوميتو ببضع سنوات وتكبر أناستاسيا بعام أو عامين. راجع:

David Potter, Theodora Actress, Empress, Saint, Oxford University Press, ٢٠١٥, pp. ٨-١٠.

راجع أيضًا:

Robert Browning, Justinian and Theodora, Thames and Hudson Ltd., London, ١٩٨٧, p. ٣٨.

(٥)Dionysios Stathakopoulos, A short history of the Byzantine Empire, IB Tauris, London, New York, ٢٠١٤, p. ٥٠; David Patter, op. cit., p. ١١.

(٦)Procopius, The Anecdota, with and English Trans by, H. B. Dewing, London, ١٩٦٩, (L. C. L.), IX-٣.

(٧)Procopius, op. cit., IX. ٥.

(٨)Ibid., IX, ٨.

(٩)Ibid., IX, ٩.

(١٠)Robert Browning, op. cit., p. ٣٨; Ibid., IX, ١٠.

(١١) ورد عن يوحنا السريانى، وهو من أحد المصادر التي تحدثت عن حياة ثيودورا الأولى حيث عرف الكثير عن تفاصيل حياتها الأولى.

(١٢)Procopius, op. cit., IX. ١١.

(١٣)Warren Treadgold, op. cit., p. ١٧٨; Ibid., IX, ١١, ٢٠-٢٢.

(١٤) وعن الممارسات الشاذة التي كانت تمارسها ثيودورا راجع:

Procopius, op. cit., IX, ١٠-٢٥.

(١٥)Ibid., IX. ٢٥-٢٦.

(١٦)Ibid., IX. ٢٦.

(١٧) Ibid., IX. ٢٧. عن حياة ثيودورا وسفرها إلى الإسكندرية وغيرها من المدن الأخرى راجع:

Robert, Browning, op. cit., p. ٤٠.

(١٨)Robert Browning, op. cit., p. ٤١; Procopius, op. cit., IX. ٣٠.

(١٩) راجع: James Allan Evans, op. cit., Introduction, p. XV; Robert Browning, op. cit., p. ٤١.

(٢٠)Procopius, op. cit., IX. ٣٢, ٣٣.

(٢١)Ibid., IX, ٤٧; Dionysios Stathakopoulos, op. cit., p. ٥٠; Robert Browning, op. cit., p. ٤١.

(٢٢)Warren Treadgold, op. cit., p. ٢٠٧.

(٢٣) شارك جستنيان الإمبراطور جستين على عرش الإمبراطورية لمدة (٤) أشهر قبل وفاته (جستين).

Procopius, op. cit., IX. Note (١).

(٢٤)Dionysios Stathakopoulos, op. cit., p. ٥٠; Ibid., IX. ٥١.

(٢٥)Warren Treadgold, op. cit., p. ١٧٩.

(٢٦) يبدو أن هذا القانون كان قد صدر بوجه خاص من أجل ثيودورا حيث أنه لم يحدث في تاريخ روما أن حصلت امرأة على هذا التشريف. راجع: Robert Browning, op. cit., p. ٤١.

(٢٧) عن القوانين التي صدرت في عهد الإمبراطور جستنيان راجع: إسمت غنيم، إمبراطورية جستنيان، جدة، ١٩٩٧، ص ص ٧١– ٧٧؛ السيد الباز العريني، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، بيروت، ١٩٦٨، ص ١٣٩.

(٢٨) وعن المحاولات التي قام بها جستنيان لإصدار قوانين جديدة راجع: محمد مرسي الشيخ، تاريخ مصر البيزنطية، ١٩٩٨؛ ص ٩.

(٢٩)Procopius, op. cit., IX. ٥٢.

(٣٠)Ibid., IX. ٥٣.

(٣١)Ibid., IX. ٥٤.

(٣٢)Bury, J. B., A history of the Later Roman Empire (from Arcadius to Irene) (٣٩٥ AD. To ٨٠٠ A.D), vol. I, Cambridge University Press, ١st ed. ١٨٨٩, The Digital ed., ٢٠١٥, p. ٣٣٧; James Allan Evans, op. cit., p. XV.

(٣٣) كانت ثيودورا أصغر من جستنيان بحوالي (١٥) عام.

Robert Browning, op. cit., p. ٣٨.

(٣٤)Dionysios Stathakopoulos, op. cit., p. ٥١; Procopius, op. cit., X. ١.

(٣٥)Ibid., X. ٦.

(٣٦)Ibid., X. ٧.

(٣٧)Procopius, op. cit., X. ٩.

(٣٨) كانت الإمبراطورة ثيودورا في أول خمس سنوات من اعتلائها عرش الإمبراطورية تختلف عن باقي فترة حكمها للإمبراطورية، وذلك لأنها كانت تركز فيها على الشئون الداخلية حيث هددت الكثير من الظروف عرشها وعرش زوجها مثل ثورة النصر والطاعون الذي أصاب القسطنطينية. راجع: David Potter, op. cit., p. ١٢٣.

وعن رأي بروكوبيوس في الطاعون الذي أصاب القسطنطينية وأسبابه. راجع:

Procopius, Wars, II. ٢٢. ١-٣٤; II. ٢٣. ١٦; Warren Treadgold, op. cit., p. ٢٢٥.

(٣٩)David Potter, op. cit., p. ٢.

(٤٠)Procopius, op. cit., X. ١٣.

(٤١)Warren Treadgold, op. cit., p. ٢٠٧.

(٤٢)Dionysios Stathokopouls, op. cit., p. ٦٢; Procopius, op. cit., X. ١٤.

وقد كانت ثيودورا تعتنق مذهب الطبيعة الواحدة أو المذهب المونوفيزيتي وتساند أصحابه وتدريجيًا صار جستنيان نفسه على نفس مذهبها. راجع: عمر كمال توفيق، تاريخ الدولة البيزنطية، الإسكندرية، ١٩٩٥، ص ٩٠؛ جوزيف نسيم يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية، (٢٨٤– ١٤٥٣م)، الإسكندرية، ١٩٩٨، ص ٧٧؛ القس جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، ج ٣، بدون تاريخ، ص ٢٤٥.

(٤٣)Procopius, op. cit., X. ١٥- ١٦.

(٤٤) هناك العديد من الإشارات إلى أن ثيودورا كانت تدعم أيضًا الموحدين. راجع:

Dionysios Stathokopouls, op. cit., p. ٦١.

(٤٥)Procopius, op. cit., X. ١٩-٢٠.

(٤٦)Jenni, Irving, Theodora: A true Heroine? Published on Ancient History Encyclopedia, ١٧th September, ٢٠١٣, Article ٦٠٣; Warren Treadgold, op. cit., p. ٢١٢.

(٤٧)Procopius, op. cit., XV. ٢.

(٤٨)Ibid., XV. ١-٤.

(٤٩)Procopius, op. cit., XI. ١-٢. (٥٠)Procopius, op. cit., XV. ١٧- ١٨.

(٥١)Ibid., XV. ٢٠.

(٥٢)Ibid., XI. ٤٠-٤١.

(٥٣)Ibid., XII. ١-٤.

(٥٤)Ibid., XII. ١-٤.

(٥٥)Ibid., XII. ٤.

(٥٦) عن هذه الأمثلة راجع: Ibid., XII. ٥-٨.

(٥٧) راجع: Procopius, History of Wars, I. ٢٤. ٣٣-٣٧; Bury, J. B., op. cit., p. ٣٦١.

(٥٨)Robert Browning, op. cit., p. ٧٢; Procopius, Secret History, op. cit., XII. ١٤.

(٥٩)Procopius, op. cit., Introduction, p. XIV.

(٦٠) حول ثورة النصر راجع: Procopius, History of Wars, I. ٢٤, ٣٣-٣٧.

راجع أيضًا: Dionysios Stathokopoulos, op. cit., pp. ٥١- ٥٢, ٥٤.

وعن ما قام به جستنيان وثيودورا بعد الثورة من مصادرة أملاك أعضاء مجلس السيناتو، وأصحاب الثروات راجع:

Procopius, Secret History, XII. ١٢, XIX. ١٢.

(٦١)Bury, J. B., op. cit., p. ٣٣٩; Dionysios Stathokopoulos, op. cit., p. ٥٤; Barker, J., Justinian and the Later Roman Empire, Wisconson, ١٩٦٦, pp. ٨٢- ٩١;

نعيم فرج، تاريخ بيزنطة السياسي، دمشق، ٢٠٠٤، ص ١٢٧؛ رأفت عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، القاهرة، ١٩٩٧، ص ص ١٩٩– ٢٤٩.

(٦٢)James Allan Evans, The power Game in Byzantium: Antonina and the Empress Theodora, Continuum International Publishing Group, ٢٠١١, p. ٧٥.

(٦٣)Robert Browning, op. cit., pp. ٥٠, ٧٠.

(٦٤) عندما اشتعلت الثورة وبدأت تصل ذروتها إلى القصر الإمبراطوري طلب جستنيان مشورة وزرائه وهنا نصحه يوحنا الكبادوكي بالهروب إلى مدينة (هيراكليا) ووافقه الرأي قائده بليزاريوس. راجع:

Bury, J. B., op. cit., p. ٣٤٤; Robert Browning, op. cit., p. ٧٢.

(٦٥) كان الخطاب الذي قالته ثيودورا أمام المجلس الاستشاري للإمبراطور أثناء ثورة النصر هو الموقف الوحيد الذي تحدثت فيه ثيودورا في تاريخ الحروب على الرغم من ظهورها في بعض المناسبات الأخرى. راجع:

Leonora Neville, Strong Woman and their husbands in Byzantine History An article in the Byzantine World, edited by Paul Stephenson, Routledge, London and New York, ٢٠١٢, p. ٧٣;

راجع أيضًا:

Brubaker, L., "The Age of Justinian: Gender and Society", in: M. Moas (ed.), The Cambridge Companion to the Age of Justinian, Cambridge, ٢٠٠٥, p. ٤٢٩; James Allan Evans, The Power Game in Byzantium, pp. ٩, ٧٠.

(٦٦) وهنا يذكر بروكوبيوس أن ثيودورا بدأت حديثها باعتذار، كما يوضح أن هذا الخطاب غير المتوقع قد فاجأ المجلس وذلك لما حمله من معاني للشجاعة وحث عن الحرب لا الهروب. راجع:

Procopius, Wars, I. ٢٤-٢٥; Leonora, Neville, op. cit., p. ٧٣; Procopius, Buildings (De aelificiis), (ed. And trans.) H. B. Dewing and G. Dawney, Cambridge, M. A. and London, ١٩٤٠, I. ٢٣٢, Book I. ٢٤. ٣٣- ٣٤; Greatrex, Geoffrey, "The Nika Riot: A Reappraised", Journal of Hellenic Studies", ١١٧ (١٩٩٧), pp. ٦٠- ٨٦.

(٦٧) Procopius, Wars, chap. ٣٠. ؛ راجع أيضًا: Robert Browning, op. cit., p. ٧٢; Bury, B., op. cit., p. ٣٤٤;

نعيم فرج، المرجع نفسه، ص ١٢٧.

(٦٨) كان موقف ثيودورا وظهورها والانطباع الذي أعطته للحاضرين عن شخصيتها القوية وشجاعتها التي تشير كيف وإلى أي مدى يتصرف الرجال مثل النساء، حيث كان بداية حديثها فيه إحراج لكل المحيطين بها في المجلس، وذلك عندما اتسم خطابها بالشجاعة والقوة التي كان يجب أن يتصف بها الرجال. راجع:

Brubaker, op. cit., p. ٤٣٠; Lenora Neville, op. cit., p. ٧٣; Clark, E., "Ideology, History and The Construction of "Woman in Late Ancient Christianity", ١٩٩٤, p. ١٦٦.

وعن تعليق الكاتب Brubaker عن موقف ثيودورا الجرئ في خطابها والذي سجله بروكوبيوس راجع:

Brubaker, op. cit., p. ٤٣٠.

راجع أيضًا:

Evans, J. A. S., "The Nika Rebellion and the Empress Theodora", Byzantine, ١٩٨٤, pp. ٣٨١-٣٨٢; Diodorus Siculus, ١٤. ٨. ٥; Kaldellis, A., Procopius of Caesarea: Thyranny, History and Philosophy at the end of Antiquity, Philadelphia, ٢٠٠٤, pp. ٣٦- ٣٨.

(٦٩) راجع: Bury, J. B., op. cit., p. ٣٤٥.

(٧٠) راجع: Ibid., p. ٣٥٦.

وعن شهادة يوحنا الليدي عن شخصية ثيودورا راجع أيضًا: Ibid., p. ٣٥٧.

(٧١) Procopius, op. cit., XV. ١٣؛ كان أعداء الإمبراطورة ثيودورا يخافون منها . وكانوا على حق في ذلك بسبب قوة شخصيتها، راجع: David Stone Potter, op. cit., p. ٢٠٣.

(٧٢) Procopius, op. cit., XV, ١٤- ١٦.

(٧٣)Ibid., XVII. ٢٧.

(٧٤)Ibid., XVII, ٢٧.

(٧٥)Procopius, op. cit., XV. ١٠.

(٧٦)Procopius, op. cit., XV. ٢٢-٢٣.

(٧٧)Ibid., XV. ١٧-١٨.

(٧٨) حدث ارتباك في القوانين التي تحكم الدولة، منذ تولي جستنيان العرش، ولم يبق شيئًا ثابتًا ومستقرًا سواء في القوانين أو الشكل المنظم للحكومة. راجع: Procopius, op. cit., VII. ٧;

Jenni, Irving, op. cit., article ٦٠٣.

(٧٩) Procopius, op. cit., XV. ٢١.، كانت لشخصية ثيودورا تأثير كبير . وهو ما يراه الكثير من المؤرخين على الإمبراطور جستنيان فهي كانت تستطيع إقناعه بتغيير القوانين لصالح أغراضها الشخصية كما كانت تسيطر على كافة أمور الإمبراطورية. راجع: Jenni, Irving, op. cit., article ٦٠٣.

(٨٠)Procopius, op. cit., XVI. ٢٢.

(٨١)Ibid., XXX. ٢١- ٢٥.

(٨٢) كان الوضع القانوني للمرأة في المجتمع في هذه الفترة يتحسّن ببطء لكن بقوة، راجع:

James Allan Evans, The Empress Theodora, Partner of Justinian, p. ٣٨; Jenni, Irving, A true Doctrine? Article ٦٠٣.

(٨٣)James Allan Evans, op. cit., p. ٣٧.

(٨٤) قامت ثيودورا بعمل إصلاحات اجتماعية عملت من خلالها على مواجهة ظاهرة الدعارة التي انتشرت في أنحاء العاصمة البيزنطية. راجع: Oxford Dictionary of Byzantium, vol. III, p. ١٧٤١.

(٨٥) كانت هذه القوانين تحرم استغلال الفتيات القاصرات في أعمال الدعارة. راجع:

Oxford Dictionary of Byzantium, vol. III, p. ١٧٤١; Procopius, op. cit., XVII. ٥-٦.

(٨٦) قدم بروكوبيوس انطباعًا ساخرًا على جهود ثيودورا مع هؤلاء النساء اللاتي تمارسن الدعارة فيذكر أن بعض الفتيات لم تعجبهن تلك الحياة فانتحرن بإلقاء أنفسهن من فوق أسوار الدير. راجع:

James Allan Evans, The Power Game in Byzantium, p. ٩٣.

(٨٧)Procopius, op. cit., XVII. ٥.

راجع أيضًا: James Allan Evans, Theodora The Empress, p. ٣٢.

(٨٨)Procopius, op. cit., XVII. ٢٤.

(٨٩)Ibid., XVII. ٢٤- ٢٥. ؛Warren Treadgold, op. cit., p. ٢٠٧.

(٩٠)Procopius, op. cit., XVII. ٢٥.

(٩١) شملت الحقوق التي أصدرها قسطنطين وجستنيان فيما بعد بأن الأرملة يمكن أن تكون حارسة على أطفالها وقد امتدت حقوق المرأة في الاعتراف بملكية المرأة فيما يخص المهور والهدايا. راجع:

James, Allan Evans, op. cit., p. ١١١.

(٩٢)Procopius, op. cit., XVII. ٧-٩.

(٩٣)Ibid., XVII. ١٠-١١.

(٩٤) كانت ثيودورا كذلك تساعد النساء اللاتي تحيا حياة طاهرة، وكذلك النساء اللاتي أكرهن على حياة الخلاعة (الفجور) هذا بجانب النساء اللاتي كن يمارسن حياة الخلاعة والفجور حيث يوضح بروكوبيوس هنا أن من طبيعة ثيودورا مساعدة النساء البائسات. راجع: James Allan Evans, Theodora the Empress, p. ٣٢.

(٩٥)Procopius, op. cit., XVII. ٢٨.

(٩٦)Ibid., XVII. ٢٨.

(٩٧)Jenni, Irving, Theodora, A true Heroine ? Article ٦٠٣.

(٩٨)Procopius, op. cit., XVII. ١٦- ١٨.

(٩٩)David Stone Potter, op. cit., p. ٥٥.

(١٠٠)Ibid., p. ١٣٨.

(١٠١)Jenni Irving, Theodora, A true Heroine? Article ٦٠٣; David Stone Potter, op. cit., p. ١٢٣.

(١٠٢) Procopius, op. cit., XXII. ٢٧.

(١٠٣) Ibid., XII. ٢٨- ٢٩ ؛ كان بروكوبيوس كسائر المسيحيين في عصره يؤمن بالشياطين وأنهم كانوا يستطيعون أن يظهروا في أشكال آدمية. وهكذا إذا كان ثيودورا وجستنيان شياطين . من وجهة نظر بروكوبيوس . فإنه يعتقد أن بيتر بارسيميس (Peter Parsymes) الساحر قد استخدم الشياطين للتحكم في

ثيودورا ضد إرادتها، كما كانت ثيودورا تستخدم السحر للتحكم في جستنيان ضد إرادته، حيث كانت ثيودورا تفضل شخصية الساحر بارسيميس لأنها تجده أداة مفيدة لها. راجع:
Warren Treadgold, op. cit., p. ٢١٠.

وقد كان بروكوبيوس على علم واسع بما قاله السيد المسيح عن الشياطين. راجع أيضًا:
St. Matthew, ١٢. ٢٤- ٢٩; St. Luke. ١١. ١٥-٢٢; St. Mark. ٣. ٢٢-٢٧.

(١٠٤) Procopius, op. cit., XII. ٣٢. ؛ هناك طريقة أخرى كانت تتحكم بها ثيودورا في الإمبراطور جستنيان حيث كان لديها شبكة خاصة من العملاء لمساعدتها، والبعض منهم كان ممن لهم صلة بها منذ أن كانت تعمل بالمسرح، وهم كان مرحبًا بهم في القصر الإمبراطوري. راجع:
James Allan Evans, The Power game in Byzantium, p. XIV;
راجع أيضًا: Warren Treadgold, op. cit., p. ٢٠٧.

(١٠٥)Procopius, op. cit., XII. ٣٢.

(١٠٦) توفيت ثيودورا عام ٥٤٨م متأثرة بمرض السرطان وكانت أول شخص يدفن في كنيسة (آياصوفيا). راجع:
Dionysios Stathokpoulos, op. cit., p. ٦٥; Evans, The Empress Theodora Partner of Justinian, pp. ١٣-١١٩; Nicole, A Biographical Dictionary, p. ١٢٠.

(١٠٧) Procopius, op. cit., V. ٢٣.

(١٠٨) وهنا يوضح الكاتب Robert Browning أنه لم يصف أي أحد من المؤرخين في هذه الفترة رد فعل جستنيان على وفاة ثيودورا. راجع: Robert Rowning, op. cit., p. ١٢٩.

(١٠٩)James, Allan Evans, The power game in Byzantium, pp. ٧٠, ١٨٠.

(١١٠)James Allan Evans, Theodora The Empress, p. ٤٨.

(١١١)James Allan Evans, op. cit., introduction, p. XV.

(١١٢)James Allan Evans, op. cit., p. ٣١.